Academic International Journal of Social Sciences and Humanities
ISSN: 2984-7729
Aca. Int. J. Soc. Sci. H. 2023;1(1). SP.58- 70
Journal homepage: http://www.aipublishers.org/aijssh

The Effect of African Languages and Dialects on Classical Arabic

Afaf Muhammad Alish Awada

The University of N'Djamena.Chad

kumcl@yahoo.com

Article Info.
Article history:
Received 19 September 2023
Revised 8 November 2023
Published 20 December 2023
Keywords:
languages, dialects, sounds, Afrikaans, Chad.
How to cite:
Afaf Muhammad Alish Awada, (2023). The effect of African languages and dialects on classical Arabic. Aca. Int. J. Soc. Sci. H.;1(1). SP.58- 70
https://doi.org/10.59675/S114S
Copyright:
This article is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)

Abstract

In our time, we notice a great deal of error and melody among people, including teachers, educated people, and the general public. This portends a grave danger affecting the Arabic language, which Almighty Allah glorified by making the language of the Qur'an in it. We do not forget that one of the most important reasons for the emergence of Arabic grammar is the spread of error and melody among people for various reasons (religious, social, and national). If this was in the past, how can we be in the present, when the ages have changed, the dispersals have increased, and the nations have overlapped? Unfortunately, people are relatively less interested in Arabic, especially those without specialization. It was necessary for us to try as much as possible to limit these errors of their different types. Thus, this study came to cover even the slightest thing in this section by presenting the history of linguistic melody and some models of melody that a small study will not be able to enumerate and then highlight the solutions to this dangerous phenomenon. The study consisted of an introduction and three chapters. In the introduction, we discuss the importance of the topic. The first topic: In it we learn about the nature of linguistic melody and its origins and the attempts of scholars to treat it throughout the ages, and what are the reasons that led to its appearance. The second topic will be the heart of the research topic. In it, we learn about models of linguistic, grammatical, morphological, spelling, and semantic melody. We arrive at the third topic, in which we refer to the most important methods and attempts to reduce this phenomenon, then we reach a complete one, and then we conclude the research with a conclusion and a list of sources and references.

أثر اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد
دراسة وصفية تحليلي

د. عفاف محمد عليش عووضة

جامعة انجمينا بتشاد

المستخلص

دولة تشاد عبارة عن بوتقة كبيرة، انصهرت فيها مجموعة الأعراق والقبائل المختلفة اللغات واللهجات، وقد أسهمت العديد من العوامل على هيمنة اللغة العربية وانتشارها في أوساط المجتمع التشادي منذ القدم وحتى الوقت الراهن. واللغة العربية تعد لغة المجتمع التشادي ووسيلته الوحيدة للتفاهم بوصفها قاسما مشتركا بين جميع أفراد هذا الوطن. القبائل في افريقيا جنوب الصحراء تمتاز بأن لكل قبيلة لغتها أو لهجتها الخاصة بها وبجانب اللغة العربية التي اكتسبوها من خلال التعليم أو الحياة الاجتماعية أو التزاوج. ونسبة لكثرة الأصوات في اللغة العربية والتي يتعذر نطق بعضها لدى بعض الجماعات، فانها تسمي بعض الأشياء بلغتها أو لهجتها، الأمر الذي أدى الى تسرب هذه المفردات الى المعجم اللغوي في المجتمع التشادي حتى صارت هذه المفردات مع طول الزمن وكثرة التداول مفردات عربية. وخلال هذا البحث نتعرض لموضوع: "تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية في تشاد" عبر مباحث ثلاثة: الأول: أبرز اللغات واللهجات الأفريقية في تشاد. الثاني: عوامل تأثير اللغات واللهجات على اللغة العربية في تشاد. الثالث: مظاهر تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية في تشاد. وقد تعرضت الباحثة للجانب التاريخي الذي يكشف لنا الأعراق والقبائل في تشاد، ومصدر لغاتهم ولهجاتهم وعوامل اكتسابها للغة العربية، والأمور التي أدت الى تأثر اللغة العربية بهذه اللغات واللهجات الافريقية في تشاد. اتخذت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في كتابة هذا البحث المتواضع، وتأمل أن يكون البحث على قدر من الصواب في اطاره، حتى يكون لبنة في جهود بناء هرم اللغويات في تشاد. وهو جانب خصب لم يتطرق له كثير الباحثون، حتى نتمكن من ابراز الواجهة الحقيقية للثراء اللغوي الذي تسخر به بلدنا تشاد.

الكلمات الدالة :اللغات، اللهجات، الأصوات، الأفريقية، تشاد.

المبحث الأول

أبرز اللغات واللهجات الافريقية في تشاد

تعود اللغات واللهجات الافريقية الى جماعة الزنوج، وهم السكان الأصليون لأفريقيا جنوب الصحراء، ولفظ الزنجي قديم استعمله العرب، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور "الزنج جيل من السودان وهم الزنوج واحدهم زنجي"(ابن منظور،2008) ويرى بعض الباحثين "أن الزنج والزنجية كلمة عربية صميمة يقصد بها الأفارقة من غير العرب" (اسامه، 2005).

اتفق المؤرخون على أن لفظ الزنج لا يطلق الا على ذوات البشرة السوداء، دون الوقوف على المناطق والبلاد التي ينحصر فيها هؤلاء المقصودون بالبشرة السوداء "فالزنجي هو كل من له بشرة سوداء، وكان

يدطلق عليهم السودان، وهذا لم يقتصر على دولة السودان فحسب، ولكن على كل البلاد الافريقية الواقعة جنوب الصحراء، والتي يعيش فيها هذا الجنس من الناس(علوى، 2022).

ومن ضمن ما يطلق عليه السودان الأكبر، تقع جمهورية تشاد بإراضيها الواسعة وجبالها الكثيرة وصحرائها المترامية الأطراف وسهولها وغاباتها الاستوائية الكثيفة في الجنوب. وتعد تشاد حلقة الوصل بين الدول العربية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، والتي تعد فاصلا ما الدول العربية والدول الافريقية الزنجية. وتعتبر بحيرة تشاد المحور الرئيس الذي أسهم في جذب المهاجرين الى هذه المنطقة، وقد حدثت هجرات عربية عديدة من إقليم وادي النيل اتجهت نحو بحير تشاد بالإضافة الى القبائل العربية التي جاءت في ركاب الفتح الإسلامي لشمال افريقيا في القرن الهجري الأول وأواخر القرن السابع الميلادي (عبد الرحمن، 1965) .

ويقول القلقشندي في مؤلفه نهاية الأرب:"... ولم يزل العرب بعد ذلك كله في التنقل من جزيرة العرب والانتشار في الأقطار الى أن كان الفتح الإسلامي، فتوغلوا في البلاد حتى وصلوا برد الترك وما داناها، وصاروا الى أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وبلاد السودان ويملؤوا الآفاق وعمرا الأقطار" (عبد الرحمن، 1965) .

احترف العرب الرحل الرعي، وأخذوا في الترحال والانتقال وراء الكلأ والماء، وتعمقوا في تلك البقاع وتعاملوا مع السكان الأصليين من الزنوج. ولما نشأت الممالك التشادية الثلاث، وشيدت المدن ودبت الحركة

الاقتصادية والنشاط التجاري وانتشر الدين الإسلامي على نطاق واسع، واعتنق الكثير من الأهالي والسكان الأصليين الديانة الإسلامية وذكرت العديد من المصادر التاريخية أن "مملكة كانم الإسلامية الافريقية لم تبلغ ما بلغت من قوة وعظمة وعمر طويل الا بعد أن صارت دولة إسلامية، فقد أضحى الدين الإسلامي بثقافته الراقية عصب قوتها الروحية والمادية، كما صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في شتى مناحي الحياة من نظم الحكم والإدارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والفنون(إبراهيم، 1975).

واضحت اللغة العربية لغة التخاطب، وقد ساعدت المعاملات والعلاقات الاجتماعية في انتشارها من ناحية، ومن ناحية أخرى أسهم انتشار التعليم وفي دور التعليم عنيت بتدريس أصول الدين من عبادات وعقيدة وتعليم اللغة العربية وثقافتها الى توسيع دائرة التعليم أواسط الأهالي والسكان الأصليين من الأعراق غير العربية. وأدت عملية التعايش بين العرب والسكان الأصليين الى التعامل والاشتراك في النشاطات الاجتماعية، وساعد ذلك على الاختلاط والمصاهرة بين السكان الأصليين والعرب، فنتج من ذلك جيل خليط بملامح زنجية ولسان عربي، فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع، ويبرز التأثير بجلاء في انتشار اللغة العربية، حتى صار اللسان الذي يتفاهم به الجميع، كما أن التأثير الجنسي كان ظاهرا حيث تم التزاوج والامتزاج بين العرب والاجناس الوطنية الأخرى فنشأ من ذلك مجتمع افريقي يتحدث اللغة العربية باتقان الى جانب اللغات الافريقية(فضل ، 1998).

وينطبق هذا الامر على جميع الممالك التي عرفتها تشاد وهي: كانم وباقرمي ووداي، وعلى الرغم من أن لغة التواصل والمعاملات كانت اللغة العربية، بحيث تعد القاسم المشترك بين جميع أفراد المجتمع في الممالك التشادية الثلاث، الا أنه كانت اللغات واللهجات القبلية منتشرة على نطاق واسع بين الجماعات العرقية، "وقد شهدت كل مملكة من هذه الممالك الثلاث جماعات عرقية وقبائل متعددة، من أبرزها في مملكة كانم الكانمبو والبلالة والفولانيون والساو والزغاوة والقرعان وقد كانت لهم لغات ولهجات خاصة بهم، حيث أثرت على طريقة نطقهم بالعربية نسبيا، كما عرفت مملكة باقرمي لهجات تنتمي للقبائل البارزة التي كانت تقطن المملكة العربية السعودية، منهت قبائل الباقرمي والعرب الشوا وقبائل البرنو والماسا، وقد انتشرت بينهم اللغة العربية نسبيا وتأثرت اللغة العربية من خلال ألفاظها بطريقة نطقهم(إبراهيم، 1975).

وفي منطقة وداي التي ضمت كثير من الأعراق والاجناس والقبائل، انتشرت اللغة العربية في أوساط هذه القبائل مثل قبائل الوداي والميمي والمساليت والمسمجي والرونقا وغيرهم من القبائل (فضل ، 1998).

"وقد أسهم انتشار التعليم الديني على نطاق واسع في مملكة وداي على انتشار اللغة العربية في المجتمع الوداوي آنذاك إضافة الى وجود القبائل العربية والنشاط التجاري الذي يقتضي المعاملات والتفاعل الاجتماعي الذي أدى الى امتزاج المواطنين الأصليين مع القبائل العربية الوافدة (فضل ، 1998).

وفي تلك المجتمعات كانت اللغة العربية هي لغة التواصل والمعاملات، وكانت وسيلة التفاهم والتواصل، مع أن لكل مجموعة قبلية لغتها ولهجتها الخاصة بها والتي يستعملها أفرادها فيما بينهم. وقد خلقت الممالك الثلاث تشكيلات عرقية وأثنية غير متجانسة، تمتاز كل واحدة منها بلغة أو لهجة. ولكن اللغة العربية جمعتها ووحدت بين لسانها في إطار التعامل الاجتماعي والديني والعلمي. وقد تفاعلت هذه الشعوب بعضها ببعض، وتفاعلت منصهرة في مجتمع واحد، و "أسهمت عمليات التفاعل الاجتماعي والتفاعل الثقافي والفكري والديني، مع احتفاظ كل جماعة بخصوصيها ولغتها (سعيد، 1988).

و من أبرز اللغات واللهجات في تشاد والتي لها تأثيرها على العربية في النطق هي تلك اللغات واللهجات السائدة بصورة كبيرة في أوساط المجتمع التشادي هي على سبيل المثال لا الحصر مثل: لغة الكانمبو عموما بغض النظر عن مراتبها ولغة البلالا ولغة الدزا ويطلق عليها الدزاقيري وهي لغة جماعة القرعان عموما، وفي الشرق تعد لغة المبا من أبرز اللغات الافريقية التي تأثرت وأثرت في العربية التشادية، إضافة الى لغة الزغاوة والمساليت، وفي وسط البلاد توجد لهجة السارا وهي انغامباي وتعد اللهجة الجامعة للسان في الجنوب، ثم لهجة الموساي ولهجة الباقرمي إضافة الى لغة الفولاني، وتوجد العديد من اللهجات الخاصة ببعض العشائر التي تتفرع من القبائل الكبرى(سعيد، 1988).

المبحث الثاني

عوامل تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية في تشاد

اللهجات جزء من هوية القبيلة ووسيلة الاتصال بين أفرادها، وتعرف اللهجة كما ورد في المعجم الوسيط "لهج بالأمر لهجا أولع به وثابر عليه واعتاده (إبراهيم ، 1973). و "اللهجة أيضا اللسان أو طرفه واللهجة لغة الانسان التي جبل عليها (صالحة، 1994). أما في كتاب سيبويه "اللهجة هي اللسان أو طرفه أو هي اللغة التي جبل عليها الانسان فاعتادها ونشأ عليها (صالحة، 1994). أما في الاصطلاح الحديث أن "اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة (عبد الله، 1994).

اذا اللهجة فرع من اللغة، بمعنى أن اللغة أصل واللهجة فرع منها، فالعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة العام بالخاص، ذلك لأن "كل لهجة لابد أن تكون قد تفرعت من لغة ما ومع مرور الزمن قد تندثر اللغة الأم وتبقى اللهجة وتتطور وقد تصبح لغة اذا حققت الشرائط اللازمة (عبد الله، 1994). وعليه فان الأعراق الافريقية من الأصول الزنجية، وتمتاز كل جماعة منها بلغة خاصة بها كوسيلة للتواصل ووعاء لحفظ التراث القبلي.

وقد أكدت العديد من الدراسات اللغوية أن معظم اللغات الافريقية واللهجات ترجع في أصولها الى اللغات الحامية كما يرجع بعضها الى اللغات النيلية كما ذكر جان كابو في مؤلفه أطلس براتيك في تشاد أن "اللغات الحامية التشادية تتكون من سبعة مجموعات رئيسية (Chirstian, 1966). وقد اندمجت كل هذه اللغات واللهجات في مجتمع واحد وهو المجتمع التشادي، وأن كل مدينة كبيرة تضم جماعات أفرادها ينتمون الى القبائل والأعراق التي تلهج بتلك اللهجات العديدة والمتباينة في عباراتها وأصواتها وتراكيبها.

الا أنه على الرغم من كل ذلك التباين والتناقض في اللهجات، تمكنت اللغة العربية من توحيد كل هذه الأعراق والأثنيات التشادية في لغة التفاهم والتعامل، وصارت العامية العربية عنصرا من عناصر وحدة الأمة التشادية، وقد أسهمت العديد من العوامل في تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية عامة واللهجة خاصة في تشاد، حتى صارت بعض الألفاظ العربية تنطق بطريقة مغايرة ومختلفة بعيدة عن مصادرها وبنيتها العربية، كما أن بعض الألفاظ والعبارات قد تغلغلت وانصهرت في العربية العامية، حتى يعتقد السامع أن أصلها ومصدر ها عربي في الأساس.

ومن العوامل التي ساعدت على تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية نذكر ما يلي:

1 – العامل السياسي:

أن ظهور الكيانات السياسية التي أسهمت في تنظيم شؤون المجتمعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفق نظم الشرعية الإسلامية وقيمها الفاضلة، أسهم في الامتزاج والاختلاط بين جميع الأعراق المحلية والقبائل العربية الوافدة، مما أدى الى التأثير والتأثر اللغوي والثقافي والفكري بين هذه الفئات والجماعات.

2 – عامل التعايش بين الجماعات المختلفة الاعراق:

أسهم التعايش بين الجماعات المختلفة الأعراق في صعيد واحد في بروز التفاعل الثقافي والاجتماعي والديني، الأمر الذي خلف أثرا ظاهرا في اعتماد عادات وأعراف مستمدة من الإسلام ومن القبائل العربية،، وبما فيها اللغة العربية التي انتشرت في أوساط غير العرب عبر الاتصال العلمي والديني والاجتماعي والاقتصادي، وقد تأثرت العربية بأساليب النطق أو صعوبة التهجئة ببعض الأصوات، مما أدى الى حصول

تغيير وتبديل أو تحريف نتيجة للعجمة أو عسر النطق، ومع مرور الزمن صارت هذه العبارات المحرفة في قاموس اللغة اليومي في المجتمع.

3 – عامل انتشار الإسلام:

أدي انتشار الإسلام في المجتمعات التشادية القديمة (الممالك الثلاث) روحا وتطبيقا ومعاملة، فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع وأقوى في هذه الممالك عن غيرها من البلاد الافريقية التي اعتنقت هذا الدين ولم تحظ بوجود القبائل العربية بينها، ويبرز التأثير بجلاء في "انتشار اللغة العربية حتى صارت اللسان الذي يتفاهم به الجميع من رعايا هذه الممالك حيث تم الامتزاج والتزاوج بين العرب والأجناس الوطنية في البلاد، فنشأ عن ذلك مجتمع افريقي عربي يتحدث اللغة العربية بإتقان الى جانب اللغات الافريقية في البلاد(فضل، 1998).

4 – **العامل الاقتصادي والتجاري:**

"الحياة الإنسانية في كل بقاع الأرض تخضع للتفاعل الاقتصادي بين الأفراد، من أجل توفير متطلبات الحياة الضرورية، ويؤدي ذلك الى التعامل الاقتصادي بين افراد المجتمع الواحد، من أجل التفاعل والتبادل التجاري، ويقتضي هذا الاتصال والتفاهم عن طريق التواصل اللغوي، مما يجعل التأثير والتأثر اللغوي حتميا. والعرب الرحل والبدو يمثلان عنصران مهمان في هذا الجانب وهم لا يتحدثون سوى اللغة العربية، وبذلك قد فرضوا ذلك اللسان على كل من يتعامل معهم اقتصاديا، مما أدى الى انتشار العربية من ناحية ومن ناحية أخرى ظهور اللحن والتحريف في العربية، عوضا عن تعريب بعض المفردات العجمية التي ينطقها الجماعات الزنجية ومع كثرة التداول أضحت وكأنها مفردات عربية الأصل(فضل، 1998).

"وعامل التجارة من أقوى العوامل التي أثرت كثيرا اللغة العربية العامية في المجتمع التشادي هذا بالإضافة الى القبائل العربية التي جلبت الدين الإسلامي الحنيف، واشتغل جزء كبير منها بالتجارة والرعي كوسيلة للعيش، كما أن القبائل التي تحترف الرعي لها صلات ومعاملات مع القبائل المحلية عبر التعامل والتبادل التجاري (فضل، 1998).

5 – عامل التعليم:

"منذ انتشار الإسلام في المجتمعات التشادية القديمة، سارع الناس الى اعتناقه والدخول فيه أفرادا وجماعات، وجدوا في طلب العلم والمعرفة وتزودوا من ثقافته وتعاليمه السمحة، وبذلوا في سبيل تعليمه الغالي والنفيس، كما اجتهدوا في حفظ القرآن الكريم الذي هو عماد الدين، واهتموا بدراسة علوم الفقه والحديث وكل ما يتعلق بكتاب الله العزيز، وكانت حلقات العلم تقام في المساجد ودولر العلماء وبيوت الأثرياء ثم الخلاوى والمسيج

وحلقات تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها، كانت منتشرة في شتى أرجاء الممالك مما أتم اتقان الناس اللغة العربية نطقا وكتابة الى جانب لهجاتهم القبيلة، التي أثرت أحيانا في نطق الأصوات العربية وتأثرت بها(فضل، 1998).

6 – العامل الاجتماعي:

الحياة المشتركة بين الأفراد في مجتمع واحد لهم سمات مشتركة وثقافة واحدة ولغة تفاهم واحدة، تؤدي الى الاختلاط والتقارب عبر المعاملة والزواج والمصاهرة والاقتران، ومعلوم أن ثقافة الأقوى هي الغالبة، وبالمقارنة ما بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية المحلية فان الثقافة العربية هي الأقوى والأوسع والأعمق والأنفع، لما يمدها به الدين الإسلامي من قيم ومبادئ سامية تعمل على تهذيب النفوس وتربية الأفراد. وعليه فان الزواج يعمل على نشر العربية بصورة فردية ولكنها قوية وعميقة وثابتة، وأدى ذلك الى تغيير في الملامح والعقليات واللسان، الأمر الذي ساعد على تمكن اللغة العربية في المجتمع، وكذلك أدى الى بروز اللكنات نسبة لعوامل فطرية في نطق الأصوات العربية نسبيا.

7 – عامل الميل الى الانتماء للعرب:

أسهم ميل أغلب الحكام والسلاطين الى الانتماء الى الأصل العربي، بصورة أو بأخرى في انتشار اللغة العربية، فكثير من القبائل التشادية رغم تميزها بالسمات الزنجية التي تميزها عن العرب، فهي تنتمي الى أصل عربي وتعود بجزورها لى منابع عربية، الأمر الذي فرض عليهم التحدث بالعربية ولو بصورتها العامية، وأدى ذلك الى انتشار اللسان العربي في الوسط الزنجي، لإثبات أنهم في الأساس من أصل عربي "وقد لعبت البيئة والمحيط الذي تعيش فيه القبائل دورا كبيرا في طريقة الأداء الصوتي لنطق بعض الكلمات العربية، وكثرة الاختلاط أدى الى أن بعض القبائل العربية فقدت لغتها وأصبحت تتحدث اللغات الافريقية مثل: بني وائل الذين سكنوا منطقة بحر الغزال و ماو من إقليم كانم، كذلك القبائل العربية التي سكنت إقليم السلامات، وحصل بينها وبين السكان المحليين تزاوج على نطاق واسع، وهناك قبائل عربية في تشاد لم يبق من عروبتها غير الاسم، وذلك التنجر الذين سكنوا منطقة الدقنا و القيري، وهؤلاء صاروا يتحدثون اللغات واللهجات المحلية، ولولا المراجع العربية القدية ذكرت بأنهم من أصل عربي لم صدق أحد بذلك، ولكنهم مازالوا يتمسكون بأصلهم ونسبهم العربي وعاداتهم وتقاليدهم العربية مع فقدانهم للسان العربي(حسن، 1931).

ويتأثر العرب الذين سكنوا الحضر والمدن "حيث يتدربون في تيار الحياة الحضرية، وبالتالي فإن اختلاطهم بالسكان الافريقيين أوسع نطاقا من أهل البادية، كما تأثروا كثيرا باللهجات المحلية التي انعكست على لسانهم

ولغتهم حيث دخلتها ألفاظ غير عربية، وتداولوها في نطاق واسع حتى أصبح من الصعب عليهم التخلص منها، بل منهم من اعتقد أنها ضمن التراكيب العربية (فضل، 1998).

التعليم النظامي:

عرف المجتمع التشادي عبر الممالك الثلاث النشاط التعليمي التقليدي، والذي أسهم في نشر اللغة العربية، وعرفت تشاد التعليم النظامي العربي على يد المعلم الجليل الشيخ محمد عليش عووضة، الذي أسس أول مدرسة نظامية والتي صارت اللبنة الأولى لتوالي المدارس العربية النظامية. تطورت تلك المدارس أفقيا من حيث الأداء التربوي والمخرجات وتوسعت حتى التعليم الجامعي والعالي، وقد أسهمت هذه المدارس في تخريج أجيال تتقن العربية الفصحى لدرجة الأبداع الفكري.

غير أن هذه الفئة المتعلمة لم تتمكن من التأثير في مستوى العامية بصورة مباشرة، هناك ألفاظ محرفة ومبدلة تزخر بها العامية التشادية نظرا لارتباطها المباشر باللغات واللهجات الافريقية المحلية، علما بأن ما يتحدثون العربية وتخرجوا بها أغلبهم من أعراق غير عربية، فالعربية ليست لغة الأم بالنسبة لهم، ولذلك تأثيره الى حد ما في اللغة العربية ولا سيما العربية العامية في المجتمع التشادي.

ونتيجة لكل هذه العوامل أثرت اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية تأثيرا بأبعاد متفاوتة، أحيانا في نطق الألفاظ أو في نطق صوت محدد أو في النبر، وكل ذلك يلاحظه السامع في معرض الحياة اليومية .

المبحث الثالث

أثر اللغات واللهجات الافريقية في اللغة العربية الفصحى

تتجلى مظاهر تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية، العامية خصوصا بكثرة في الأداء اللفظي للاتصال اليومي بين أفراد المجتمع، وهذا التأثير اللغوي على العربية يستمد مقومات قوته من أثر اللغات واللهجات على الناطقين بالعربية، حيث اكتسبوها عن طريق التعليم أو الاختلاط والمعاملة أو التزاوج أو الانتماء الديني.

غير أن أساليب النطق بالأصوات العربية والألفاظ، قد يشكل صعوبة لهؤلاء الناطقين بالعربية عن طريق الاكتساب وبالتحديد من تعلموا العربية كبارا، فيلجأ هؤلاء الى تسمية الأشياء الصعبة النطق بالعربية بلغتهم ولهجاتهم الافريقية، ويفرضون ذلك على المخاطب وبخاصة في المعاملات التجارية والاجتماعية، فيقبل المخاطب ذلك مجاملة، ومع التداول والتكرار يصبح اللفظ معربا، ويدخل في القاموس التواصلي الاجتماعي، كلفظ عربي وخاصة في غياب الدراسات أو قلة الدراسات اللغوية النقدية.

وبعض المفردات غالبا ما تكون عربية في الأساس والمصدر وغالبا ما تكون مركبة واعتراها النحت، "والنحت ناموس فاعل على الألفاظ، وغاية ما يفعله فيها انما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان (جرجي، 1970). والنحت جار في الألفاظ بغير قصد من الناطقين، وهو يسهل الكلام في اللغة العربية على من يتحدث اللغات واللهجات المحلية، وبطبع الانسان يميل الى الأسهل. فمثلا كلمة (ياتو) وهو لفظ شائع في القاموس اللغوي العربي العامي اليومي في تشاد ومعناه (من) وهي من لغة أحد القبائل التشادية وأصلها كلمة تنتمي الى لغة (الكوتوكو) والتي أثرت كثيرا في العامية التشادية. ومن نمازج النحت أيضا كلمة (شونو) في العامية التشادية و"السودنية معا وأصلها كلمة عربية مركبة مؤلفة من ثلاث كلمات مستقلة لفظا ومعنى هي (أي شيء هو) (جرجي، 1970). ومن نمازج النحت أيضا كلمة (أسع) أو(لسع) ومنهم من ينطقها (لسه) وتدل على النفي لحدوس شئا ما أي لم يحدث بعد وأصلا هي كلمة مؤلفة من لفظين في العربية (ليس بعد) .أما الألفاظ التي دخلت في العربية من غيرها مثلا: كلمة (كلوا) وتقال للتعزية ، ويمكن أن تصرف ويقال: (كلوانا وكلواك وكلواك وكلوا ليهم) وهي كلمة من لهجة (الوداي أو البرقو) في لغة (المبا). وكلمة (كلول) اسم لاناء يستخد في الطبخ من لغة (الوداي).

وكلمة (كليسكو) وينادى به الفتاة التي لم تتزوج بعد وأصلها من لغة (البرنو). وكلمة (لنقام) من أصل لغة (البرنو) وتقال للذي يخرج كثيرا من البيت الذي يقيم فيه. وكذلك تطلق كلمة (مسكورو) على اليوم التالي للعرس. ويقال أيضا: (كربلو) لأحد الأواني التي تستخدم لطبخ بعض المأكولات ويترك فيه الأكل حتى ينفد ولو بعد يوم لأن الأكل لايتلف اذا بقي في هذا الاناء. وفي العامية التشادية لفظ (كيبكري) وهو مكيال للزيت ويبلغ حوال 30 سنت لتر. ويكثر استعمال كلمة (أوماي) بمعنى (مصيبة) . وكذلك يكثر استعمال كلمة (دمبه) ويستخدم لغسل الملابس والأواني ولحفظ بعض الأشياء المنزلية وأصلها من لغة (الباقرمي).

ومن الأسماء والأفعال التي تستخدم في العامية التشادية العربية التي دخلت فيها من اللغات واللهجات الافريقية المحلية: (أم يتيرو) أي الشعوزة، و(سنقاي) أي خلوة و(لقدابي) أي العريشة. و(سولونج) يطلق على الديك الأزعر الذي لا ريش لديه. و(فنقاسو) أي الزلابيا. وهي من لغة (الباقرمي). و(كوسي) أي الفلافل من لغة (الهوسا).

كما لعبت الصيغ للألفاظ العربية الفصيحة دورا مهما في تحريف بعض الألفاظ التي تشملها العامية وتستخدم على نطاق واسع، مثل: في جمع كلمة ثور بإبدال الثاء تاء للتسهيل وتجمع (توار) بدلا من ثيران. وقد تستخدم كلمة توار عند بعض أفراد المجتمع، والأمثلة على ذلك متعددة، وفيها يلاحظ تأثير اللغات واللهجات

المحلية على اللغة العربية الوافدة، وخاصة العامية المستعملة كوسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجتمع التشادي وقد دخلت فيها كثير من الألفاظ التي تعود أصولها الى اللغات واللهجات الافريقية الوطنية .

وقد ساعد الاختلاط وصعوبة نطق بعض الألفاظ العربية والتداول الى ترسيخها واثباتها في المعجم اللفظي المحلي. كما أن ظاهرة النحت أسهمت في ابراز بعض الألفاظ المختصرة وكأنها غير عربية الأصل، زيادة على ذلك ظاهرة الابدال والقلب وغيرها من الظواهر التي تؤثر في اللغة.

الخاتمة

من خلال هذا الموضوع الذي يتعرض لظاهرة أثر اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية، استدرجت الى التعرض لأصحاب اللغات واللهجات الافريقية وهم سكان افريقيا جنوب الصحراء، ويوصف أهل هذه الأقطار بالزنوج ويمتازون بالبشرة الداكنة، ومن البديهي أن الزنوج لهم لغات ولهجات يتواصلون بها، وقد أسهم دخول الإسلام وانتشاره والهجرات العربية الى منطقة جنوب الصحراء وقيام الكيانات الحاكمة، أسهم الى انتشار اللغة العربية نظرا لاعتناق أهل هذه الأقطار للإسلام، وأخذوا في تعليم أصول الدين والعبادات، إضافة الى وجود العرب والبدو الرحل، كما ساعدت عمليات النشاط الاقتصادي والسكني والتزاوج والمعاملات الاجتماعية وكذلك رغبة التشاديون في تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم وهي اللغة الوحيدة التي دخلت افريقيا سلميا، ساعد كل ذلك الى انتشار اللغة العربية على نطاق واسع بل صارت هي اللغة التي يتفاهم ويتواصل بها أفراد المجتمع التشادي، وعلى ذلك فقد تأثرت اللغة العربية باللغات واللهجات المحلية نتيجة للعديد من العوامل الدينية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية وتسربت اليها المفردات والعبارات.

واللغة كالكائن الحي يتأثر ويؤثر في اللغات واللهجات التي يحتك بها، ويعبر بها كل جماعة عن حاجاتهم، وهي وسيلة للاتصال والتفاهم، زهي تعيش في المجتمعات الإنسانية والتي تتألف في معظم الأحيان من أعراق واثنيات متجانسة أو غير متجانسة.

وافريقيا جنوب الصحراء الكبرى هي موطن الأعراق الزنجية، ولكل عرق لغته ولهجته.

وقد نشأت كيانات تنظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إقليم تشاد قديما، وعرفت هذه المنطقة هجرات القبائل العربية ثم دخول الإسلام وانتشاره فيها، ونتج من ذلك انتشار اللغة العربية التي صارت لغة المجتمعات منذ تلك الفترة، وساعدت عدة عوامل على انتشارها، ولعب الامتزاج والتزاوج والسكن والمعاملات التجارية دورا كبيرا في امتزاج العربي بالسكان المحليين، الذين تعلموا العربية الى جانب لغاتهم ولهجاتهم

الافريقية، وقد تأثرت اللغة العربية بهذه اللغات واللهجات الافريقية من جراء الحياة الاجتماعية، وقد توصل هذا البحث الى النتائج الآتية:

• أن اللغة كالكائن الحي يتأثر ويؤثر على اللغات واللهجات الأخرى.

• أن سكان تشاد من ذوي البشرة السمراء أي الداكنة وينحدرون من أعراق وقبائل مختلفة.

• أن لكل قبيلة في تشاد لغتها الخاصة بها وبعض اللغات تتفرع منها لهجات.

• أن معظم القبائل التشادية اعتنقت الديانة الإسلامية.

• أن معظم أفراد القبائل التشادية يتحدثون العربية الفصحى.

• أن العربية المتحدث بها في تشاد هي العربية العامية.

• أنه توجد الكثير من المفردات في العامية التشادية أصلها غير عربي.

• أن العربية في تشاد تأثرت باللغات واللهجات الافريقية المحلية.

• أن اللغة العربية كاملة الأصوات مما أدي الى عجز بعض أفراد القبائل من نطق بعض الأصوات، فعمدوا الى تسمية بعض الأشياء بلغاتهم.

• أن ظاهرة النحت ساعدت على انتشار العامية نسبة للتخفيف في النطق.

المصادر والمراجع

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت _ لبنان ، 2008.

2- اسامه الجوهرى ، الفن الافريقي ، هلا للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005.

3- علوى عبد الرحمن النجار، الشعر الزنجي _ معالم وسمات، القاهرة،2022.

4- عبد الرحمن زكي ، المسلمون والإسلام في غرب افريقيا ، مطبعة يوسف ، القاهرة ، 1965م.

5- إبراهيم طرخان، إمبراطورية برنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975م.

6- فضل كلود الدكو ، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، 1988م.

7- إبراهيم صالح ، تاريخ الإسلام وحياة العرب قي امبراطورية كانم برنو ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر،1960.

8- سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال حتى نهاية حكم تومبلباي 1912 _ 1960م ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، 1988.

9- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار المعارف للطباعة ، مصر ، ج2 ، 1973.

10- صالحة راشد غنيم ، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، جدة ، 1994م.

11- عبد الله محمد آدم ، الأصوات ورموزها في (بزا _ مبا) لغة الوداي (البرقو) ، جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1994م.

12- فضل كلود الدكو ، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، 1960.

13- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في افريقيا ، مصر ، 1931.

14- جرجي زيدان ، الفلسفة اللغوية ، دار الهلال ، القاهرة ،1970.

15- Atlas pratique du Tchad: sous la direction assisté de Jean CABOT, assisté de Chirstian BOUQUET. Présentation de Sean DRESH, 1966 Paris, p. 36.